دلالات كيانية تعتز بها جماهير الفلسطينيين في الشتات ، وقد لعبت دورا بارزا في تلوين وعيهم بذاتهم . أما حركة « الارض » في فلسطين المحتلة ، المتزامنة في ايقاعها مع بقية الايقاعات الكيانية السابقة، فتؤكد ان دعاوى «فتح» لم تكن معلقة في الفراغ، ولم تأت بما لم يات به الاخرون رسميا او شعبيا . وأما القول بشروط «فتح» لكيانية فلسطينية بعيدة عن الوصاية العربية ومقاتلة ، ففيما نعتقد (وهذا ما اشار اليه المؤلف في ثنايا اقتباساته) ، أن هذه الشروط كانت من شروط الجميع رسميين وغير رسميين. فليس لاحد شرف ادعائها ونسبتها اليه ؛ فالكل كان يطالب بعزل العمل الفلسطيني عن العمل العربي وتناقضاته المعيقة . أما السبب في ضمور حجم « فتح » في تلك الفترة ، فيكمن ، فيما نظن ، في توهج عبد الناصر في أعين الجماهير الفلسطينية في ذروة صعوده الجماهيري ، وفي الشكوك التي كانت تدور حول نشأة حركة « فتح » وعلاقتها بحركة الاخوان المسلمين المعادين لعبد الناصر ، وفي ضعفها التنظيمي لا في طبيعة افكارها كما حاول الكاتب ان يدعي . وبقي الأمر على حاله ، الى أن جاء انهيار الوحدة المصرية ـ السورية التي قلصت الى حد ما من طغيان الوهج الناصري في ايلول ١٩٦١ .

٣ ـ اما في الصفحة ٨٢ ، فيقول المؤلف ان موقف حزب البعث عام ١٩٦١ ، قد ساهم في نشر الوعي الفلسطيني بالكيانية التي كانت في حالة تكون جنيني . والصحيح : لا حزب البعث ولا عبد الناصر ولا « فتح » ، الخ .. يمكن له ان يدعي انه هو اب هذا الوعي وباعثه . فالفلسطيني الذي كان يعيش داخل المخيمات او خارجها في غربة عما يحيطه ، كان في كل يوم يذوق مرارة كونه فلسطينيا . انتظاره امام مبنى وكالة الغوث للحصول على اغاثة ؛ سكنه داخل مخيم معزول ؛ حالة عدم الاستقرار والتعاسة التي يعيشها ؛ انتظاره ساعة الرجوع الى بلده ، كلها عوامل اساسية فعلت فعلها دون غيرها في عملية اعادة إنتاج الذات الفلسطينية ؛ فكانت الارض وحدها في البدء ، هي الثبات الوحيد في مسيرة الوعي الفلسطيني . ان الذات الفلسطينية عبر الفقر والاحوال السيئة والنكسات المتلاحقة والخيانات المتكررة بدأت تعي نفسها وهي في عجزها المنتظر والممتد الى سنوات طويلة . فأدركت في ظل انتصار الثورة الكوبية والثورة الجزائرية اللتين كانتا مصدر الهام لهذه الذات ، ان وعيها ضعيف لانه ما زال يخطو بعيدا في عالم الفكر ، فيما الواقع يخطو بعيدا عن هذا الوعي . فها هو عبد الناصر زعيم التقدميين والملك سعود بن عبد العزيز زعيم الرجعيين آنذاك قد خاطبا الشعب الفلسطيني مباشرة لكي يلتفت الى نفسه لانه ليس لدى التقدميين ولا عند الرجعيين خطة منظورة لاستعادة فلسطين لاصحابها ، فتعمق الادراك لدى الفلسطينيين بأن لا حل سوى البندقية ، وازداد التحامه بالارض وبالسلاح . وكما كانت الارض الثبات الوحيد في مسيرة وعيه ، فقد صار الكفاح المسلح هو الثبات الثاني في هذا الوعي ، الذي حول الصرخة الرافضة العاجزة الى بدء ادراك ان الثورة هي الطريق ، فبدأ بتأسيس مرتكزاتها المادية الاساسية مع الايام .

٤ ـ وعندما نضج العامل الذاتي الفلسطيني ، بالاضافة الى العامل الموضوعي العربي ، كان لا بد من تقدم طلائع للعمل تستفيد بشكل سريع من هذا التزاوج بين العاملين . ومن الكويت جاءت هذه الطلائع . فهناك ، حيث لم يكن للكويت مصلحة في تغييب الشخصية الفلسطينية ، وصلت البرجوازية الصغيرة الفلسطينية الى تحقيق مكاسب اقتصادية واضحة ، ومن أجل الحصول على مكسب سياسي يوازي مكاسبها الاقتصادية آنذاك ، سارعت بعض شرائحها الى التقاط زمام المبادرة على رأس الصفوف الجماهيرية الهادرة ، وحولت طموحاتها الذاتية والوطنية الى أداة تنظيمية مسؤولة وقادرة على استيعاب هذا الواقع وتعبئته وقيادته في معركة التحرير الطويلة . فأسست عشرات من التنظيمات الفلسطينية المتفاوتة الحجم ، بعضها مات وهو جنين وبعضها تطور مع الايام .

٥ ـ صحيح ان الحركة الفلسطينية ، كما يقول الشعيبي ، لم تخض معركتها وحيدة ومنفردة في لبنان ، كما كان حالها في الاردن . ولكن الصحيح الآخر الذي فات المؤلف ، هو ان هؤلاء الحلفاء الذين قاتلوا واستشهدوا في خندق واحد مع الفلسطينيين في لبنان لم يكونوا سببا بتخليص تلك الحركة من مركبات الشعار الفلسطيني الشهير « ياوحدنا » . فالحرب اللبنانية ببعض فصولها ، كمجازر الاردن بكل فصولها ، كانت ذات تأثير انقلابي في المفاهيم الكيانية الفلسطينية . والا فكيف نفسر صدور كتاب عن الاعلام الموحد الفلسطيني عام ١٩٧٨ ،وقدكتبه